العرب
الثلاثاء 2021/05/18
السنة 43 العدد 12062

قصص على ألسنة الحيوانات والبشر تنشئ جيلا أفضل

ميمونة البلوشي: للقصة تأثير سحري يفوق تأثير الشعر والأناشيد

هناك إغفال خطير لأدب الطفل في مختلف الأقطار العربية، بناء على اعتقاد خاطئ بأن أدب الطفل أقل قيمة من الأدب الموجه للكبار، ولكن هذه الرؤية المغلوطة بدأت الكثير من البلدان العربية في تجاوزها إيمانا بضرورة أدب الطفل لبناء المستقبل، ومنها سلطنة عمان التي بدأت تشجع أكثر على التأليف للأطفال بشكل جديد ومبتكر.

مسقط - تسجل الكاتبة العمانية ميمونة البلوشي حضورها الأدبي هذا العام بمجموعة من القصص القصيرة الموجهة إلى الطفل، والتي تعانق روحه وعقله في آن واحد، حيث تتوجه الكاتبة إلى أدب الطفل بعد إصدارها سابقا لروايتين للكبار بعنوان "الجزء المفقود" و"اجتاحت جسدي فما ذنبي.. سقوط أخير".

وجاء كتاب البلوشي الجديد للأطفال بعنوان "وجهني بقصة" ومن خلاله تبث الكاتبة رسائل تربوية إنسانية في هيئة قوالب قصصية قصيرة، تعززها بقراءات ورؤى شارحة لكل الأبجديات والرسائل في القصة القصيرة الواحدة، فهي تقدم إهداءها بنوع من التجلي عندما تقول "إلى صغاري الأطفال، أقدم لكم هذه القصص، فأنتم منهل للروح والسعادة، ومنكم تحظى الكائنات البشرية بالصفاء والنقاء، أحبكم".

أساليب القصّ للأطفال

يأتي كتاب "وجهني بقصة"، في شكل رسائل إنسانية أدبية خالصة، على هيئة قصص متنوعة في مضامينها للأطفال الصغار، وهنا تفسر الكاتبة ميمونة البلوشي حول اختيارها للقصص القصيرة لمخاطبة الأطفال، أنها تستخدم أسلوبا ينبني على إثراء مخيلة الطفل ويحتوي على أفكار وأحاسيس تتفق مع مستويات نموهم المختلفة العقلية والوجدانية بعيدا عن أساليب التلقين.

ميمونة البلوشي

القصة التقليدية تفشل في تعديل سلوك الطفل وتأثيرها لا يدوم

وتؤكد أن القصة لها نتائج إيجابية غير محدودة، فهي تدفع الطفل إلى التحليل والتأمل الممتع، مشيرة إلى أساليب التربية المستقاة من الوحي في الكتاب والسنة، والتي من ضمنها الأسلوب القصصي، فالتربية بالقصة وتوصيل القيمة بالمثال من أفضل الأساليب وأكثرها نجاحا، لاسيما مع الأطفال، فهي طريقة تجعلهم ينجذبون إلى الأحداث ويصورونها في أذهانهم لتلامس واقعهم وما يمر أمامهم من أحداث ومشكلات.

وفي الشأن ذاته تضيف البلوشي "نعلم أن القصة من الممكن أن تصور في عمل مرئي يكفل للطفل وصول القيمة المرجوة والاستمتاع في آن واحد، كما يسهل حينها فهم الحالة الذهنية والحسية للشخصيات، وهذا ما يجعل التأثير أكبر وأنفع، في حين أن الطفل لا يجد متعته في قراءة مقال بسرد منهجي، وقد لا يجد ضالته فيه لصعوبة تحليل المقال واستنباط القيم من الصيغ المباشرة، حيث إن المقال لا يستطيع ملامسة كافة المستويات العقلية والحسية للطفل".

وتضيف "لا ننسى أيضا أن الطفل بحاجة إلى واقع يعكس له حقيقة ما يعيشه، بمعنى آخر، أن الطفل حين تظهر لديه سلوكيات معينة مثلا إدمان الأجهزة الإلكترونية، يبدأ هنا المربي بإلقاء الأوامر والنصيحة وذكر مخاطر هذا السلوك، وهذا ما يجعل الطفل يمر بمرحلة من التشتت الذهني والصراع حول ما يراه واقعا يمتثل أمامه وما يُلقى عليه من توجيهات، وهنا المقال يزيد من حالة الصراع الذهني، وهنا لا أقصد الشمول، وأخص الأطفال دون سن الثامنة، بينما القصة يعتبرها الطفل واقعا يمثل ما حدث معه فيربط من خلاله الأحداث ويستنبط النتائج، وهذا ما يقلل التوتر الذهني الذي يمر به الطفل".

التعمق في روح الكتابة ولغة طرح تلك القصص في الإصدار الأدبي الموجه للطفل، أمر غاية في التعقيد، وهنا تبين البلوشي أنها أرادت أن تكون لقصصها مقومات ومحفزات مساندة لها، كأن تكون أكثر التصاقا بالمحيط الأسري وقريبة من الطفل القارئ لها، وتوضح ذلك قائلة "جميع القصص تمثل قيما وسلوكيات نعيشها واقعا مع أطفالنا، وتحمل معاني تربوية محببة تهدف إلى غرس قيم إيجابية في نفوس الأطفال ونقل المعاني التربوية والاجتماعية بأبسط الطرق، وتُسهم في توسيع مداركهم وآفاق تفكيرهم، كما تؤهلهم ليخوضوا غمار الحياة بثقة عالية وشخصيات إيجابية غير متزعزعة".

وتوضح الكاتبة أنها تعمدت استخدام الأسلوب التربوي المشوق والذي يوصل المعلومة والسلوك الصحيح بطريقة تجذب الطفل وتثري مخيلته، وقد تنوعت قصصها بين الطابع الخيالي والطابع الواقعي، فتارة بلسان الإنسان وأخرى بلسان الحيوان، بأسلوب سهل يحاكي طبائع الأطفال وأسلوبهم وينمي لديهم تبني السلوكيات السوية والسليمة، كما تذكر أن أسلوب القاص له دور كبير في إيصال الفكرة والمغزى من القصة، فلا بد أن يحاول الوالدان إثارة انتباه الطفل والتأثير عليه من خلال القص بأسلوب متميز جذاب، مع تغيير مستوى الصوت مدعما بحركات الوجه واليدين.

المتتبع لإصدار كتاب "وجهني بقصة"، سيرى أن هناك قراءات أخرى ما بعد طرح القصة بأسلوبها الحقيقي، تعزز الرؤية التربوية والأدبية للكاتبة، وهنا تعلل البلوشي هذا الأمر بحديثها "في الوقت الذي هيمن فيه الكتاب على طباعة القصص المصورة الصغيرة لانتشال الأطفال من وحل السلوكيات غير الأخلاقية، أردت أن أظهر قصص الأطفال في هذا الإصدار بشكل جديد تصل من خلاله ثقافة التربية لتشمل المربي ولا تقتصر على الطفل".

وتتابع الكاتبة العمانية "لا يمكننا تغيير فكر الطفل وسلوكه إذا كان المربي متشبثا بطرق تربوية خاطئة، قد تأخذ القصة منحنى جيدا لتعديل سلوك الطفل، ولكنها لن تدوم طويلا بل وستحدث انتكاسة مخيبة للآمال إذا كان المربي لا يحسن التعامل مع سلوك الطفل، لذا أردت أن أعزز كل قضية تعالجها القصة بطرق علاج يتبعها المربي كي يخرج بأفضل النتائج الممكنة، ويربي طفله بأكثر الأساليب نفعا لشخصيته وسلوكه. من هذا المنطلق يمكن أن يكون هذا الكتاب مصدرا قصصيا وتوجيهيا خفيفا ومرجعا مناسبا للأسرة لمعالجة بعض المشكلات اليومية مع الأطفال".

أدب الطفل

يعلم القارئ والمؤلف العماني أن القصة القصيرة للأطفال حاضرة وناجحة في المجتمع التربوي والثقافي في السلطنة، ولأجل هذا تقوم البلوشي بربط ما جاء في هذه المجموعة بذلك المجتمع التربوي، مع توقعات أيضا لنتائج إيجابية يخرج بها الطفل بعد قراءة قصة توجيهية أدبية على وجه العموم.

وتقول "يجب أن نرى بأنه في الآونة الأخيرة بدأت تظهر أسماء عمانية في عالم قصص الأطفال في الساحة الأدبية العمانية، تجلى في ظهور عدد من الأعمال القصصية الموجهة للطفل، والتي تتسم بالتنوع والشمول، وتتماشى مع الثقافة العمانية وروح العصر، إلا أن هذا لا ينفي ندرة الأنشطة الأدبية في مجال أدب الطفل بشكل عام في السلطنة، والتي من الممكن أن تحدث فارقا لا يستهان به في تنشئة الجيل القادم".

الأطفال قراء فطنون يحتاجون إلى قصص مبتكرة (لوحة للفنانة سارة شمة)

وفي الحديث عن كتابها الجديد تبين أنه يحتوي على "مجموعة من المشكلات المتكررة والتي قد تحدث في أغلب البيوت في مجتمعنا العماني، ففي ظل العصر الإلكتروني -كما يطلق عليه- والذي قد يؤثر سلبا على تنشئة جيل بقيم أخلاقية عالية، وفي ظل انشغال الوالدين بين مجريات الحياة في يومنا هذا، نجد أنه لا سبيل للطفل إلا اللجوء إلى نوبات من الصراخ والهلع والتوتر وإحداث المشكلات لإثبات الذات وجذب الانتباه ولا يجد الوالدان سبيلا أمامهم إلا التوبيخ والضرب، فمن هذا الباب يجد الكتاب نظرته الخاصة في التربية عن طريق الحوار والتجاهل والقصة، والذي قد يُسهم بشكل فعال بتقليص حجم المشكلات وإبطاء تفاقمها، مما يمكننا من الخروج بأجيال مفعمة بروح الثقة والشجاعة ويتحلون بالصفات الحميدة".

وتؤكد البلوشي أن القصة التوجيهية كفيلة بتقويم سلوك الطفل دون توجيه الاتهام أو النقد بشكل مباشر، وقد توطد العلاقة بين الوالدين والطفل بشكل كبير، وتغرس في الطفل مهارات كثيرة منها الاستماع وتحفيزه على القراءة وإثراء حصيلته اللغوية، ناهيك عن ذلك الجانب الذي من الممكن أن يستغله الطفل بشكل خاطئ إذا لم يحسن تربيته وهو جانب الإبداع والتأمل، فلدى الطفل قدرة هائلة على التخيل الذي قد يحده على الكذب والذي قد يضمحل في ظل محاصرة الأجهزة الذكية.

في سياق أدب الطفل، توضح الكاتبة رأيها الشخصي، حول أيهما الأقرب إلى الطفل القصيدة الشعرية التي من الممكن أن تتحول إلى نشيد أم القصة القصيرة التي من الممكن أن تصبح عملا أدبيا مرئيا، وتقول "تعد القصة القصيرة من وجهة نظري الطريقة الأسهل والأبسط والأكثر فعالية للتأثير في الطفل وتقويم سلوكه، فللطفل عالمه الخاص والقصص هي المفتاح الرئيسي لدخول هذا العالم، ونلاحظ تشبث الأطفال بأبطال القصص وتأثرهم بشخصياتها ومحاولة تقليدهم لها، أما بالنسبة إلى الشعر فهذا لا يقلل من حضوره في نفس وشخصية الطفل ولا يمكننا تجاهل تأثيره الإيجابي على الطفل، إلا أن للقصة تأثيرا سحريا يفوق الشعر والأناشيد لسهولة اقتناص الطفل دوره من بين شخصيات القصة، وسهولة تحليل واستنباط القيمة السلوكية".

وتضيف "قد يتفوق الشعر في الجانب التعليمي أكثر من التربوي، فإذا صح القول إن القصة لها منهجها في تعديل السلوك فهو له منهجه في إرساء المعلومة في عقل الطفل.

فؤاد سالم فنان عراقي يحقق معادلة المثقف الغرامشي

بغداد - يتناول الكاتب والصحافي زيدان الربيعي في كتابه "فؤاد سالم صوت الوطن والناس" حياة الفنان العراقي فؤاد سالم منذ طفولته وحتى وفاته في عام 2013.

ويتوقف المؤلف في كتابه الصادر عن دار جلجامش ببغداد، عند محطات مهمة من حياة الفنان الراحل، سواء في البصرة -مسقط رأسه- أو في بغداد وما تلاها من عواصم ومدن عربية تنقل إليها الفنان على امتداد مسيرته.

كما يضم الكتاب شهادات لمطربين وملحنين وموسيقيين وشعراء ونقاد تحدثوا من خلالها عن مكانة فؤاد سالم في الساحة الغنائية العراقية.

وقسم الربيعي كتابه إلى 13 فصلا تناول فيها أبرز المحطات في حياة المطرب فؤاد سالم في البصرة وبغداد والكويت واليمن والسعودية والبحرين والولايات المتحدة وسوريا.

كما تناول الكتاب الموقف السياسي لفؤاد سالم، حيث كان معارضا لنظام صدام حسين، كذلك حرص المؤلف على تدوين آراء الكثير من الملحنين والمطربين وكتّاب الأغنية والنقاد والصحافيين العراقيين والعرب بحق الفنان.

كما قام المؤلف بتسجيل آراء فؤاد سالم بأساتذته الملحنين وزملائه المطربين، فضلا عن الشعراء الذين كتبوا له الكثير من الأغاني.

كما احتوى الكتاب فصلا خاصا عن علاقة سالم بالرياضة، أيضا أفرد المؤلف مساحة جيدة في الكتاب لاهتمام الصحافتين العراقية والعربية بمسيرة سالم الغنائية.

ويضع الربيعي في كتابه الذي جاء في 416 صفحة، جدولا بأسماء أغاني فؤاد سالم وشعرائها وملحنيها، كما ينشر صورا لأغلفة الألبومات التي أصدرها الفنان الراحل.

وذكر الربيعي أنه "منذ اللحظات الأولى لصدور الكتاب حصل إقبال جيد من قبل محبي المطرب فؤاد سالم"، مشيرا إلى أن "هناك طبعات أخرى للكتاب ستتم في الأسابيع المقبلة". وكشف عن رغبته في "تعزيز الكتاب ذاته بفصلين جديدين، الأول عن الفعاليات والمهرجانات التي أقيمت لفؤاد سالم بعد رحيله، والثاني يسجل آراء النقاد والمتابعين حول الكتاب".

واحد من المطربين الأربعة الكبار في العراق

والفنان هو ابن البصرة واسمه الحقيقي فالح حسن البريج، وقد شدّه اليسار والفكر الحرّ مبكّرا إلى العمل على النضال من خلال الفن، الذي سيبقى مسارا خاصا به إلى آخر مراحل حياته.

بدأ سالم الغناء عام 1963 وكان متأثرا بالمطرب العراقي الكبير ناظم الغزالي، ومنذ ظهوره التلفزي وبداية شهرته في أواخر الستينات أصبح في مقدمة العاملين في الثقافة والفنون في العراق، رغم صدامه الدائم مع البعث، ويمكن التأريخ لانطلاقة الفنان بظهوره في برنامج "وجها لوجه" في العام 1968 في التلفزيون العراقي، ومنحه الموسيقي سالم حسين اسمه الفني، فصار يعرف باسم "فؤاد سالم" وقدّم له أوّل أغانيه "سوار الذهب" من كلمات جودت التميمي، وصار اسما معروفا في العراق.

درس فؤاد سالم في معهد الفنون الجميلة في بغداد، وتعلّم أصول الغناء وتلاوين الصوت، وكان في جمعه فنون الطرب العراقي وأنواعه، يقصد أن يكون عراقيا شاملا بل عربيا وكرديا فلم يتردّد في إتقان أي صنف غنائي، ليعيد بثّه في أغانيه، وشارك في التظاهرات الغنائية الكبرى التي أقيمت في أواخر الستينات، مثل العمل الموسيقي الاستعراضي "بيادر الخير"، و"المطرقة" ولفت الأنظار إلى مساهمته تلك، لأنه أراد أن تكون لصوته رسالة إنسانية وسياسية إضافة إلى كونه صوتا جميلا تطريبيا، وغنى مع شوقية العطار أغنيته الشهيرة "يا عشقنا".

علاوة على أهميته الفنية كان سالم يجمع في شخصيته الساخرة، التي تتهكم على كل شيء، عددا من الخصال التي لا تتوافر عند الكثير من الفنانين، فهو القارئ المثقف الكريم الذي أصرّ على التصرّف كفاعل خير في كل وقت، وقد تكفل على نفقته الخاصة بتوفير أجور دراسة الكثير من الطلبة العراقيين خارج العراق منذ العام 1974 إلى العام 1982، وقدم المساعدات المالية إلى فنانين وإعلاميين آلمتهم ظروف المنفى، وهو ما يؤكد توجهه كمثقف عضوي بقضايا وطنه وأبناء وطنه.

وحين كانت الأغاني تتحدث عن الحب كانت أشرطة فؤاد سالم مليئة بالحنين، دون أن تكون ثقيلة على الأسماع، واستطاع إدخال المعاني الكبرى ضمن أغان عاطفية بسيطة.

> **الفنان أتقن أصول الغناء وتلاوين الصوت في كل الأنماط واستطاع إدخال المعاني الكبرى ضمن أغان عاطفية بسيطة**

وقد كتب سالم الكثير من كلمات أغانيه في السابق، بالإضافة إلى أنه نشر ثلاثة دواوين تتضمن شعرا وزجلا؛ أولها ديوان "عسر الحال" الذي أذيعت بعض قصائده في السابق على إذاعات المعارضة العراقية، وديوان "للوطن للناس أغني" وديوان "مشكورة" وكتاب آخر عن أدب الفنون الشعبية.

وقد اختير سالم ضمن المطربين الأربعة الكبار في سبعينات القرن الماضي، إلى جانب زملائه: فاضل عواد وياس خضر وحسين نعمة. ومن أبرز أغانيه نذكر "مشكورة" و"ردتك تمر ضيف" و"موبدينا" و"أريدك" و"محلاها العيون" و"يا دجلة الخير".